

أعطانا الله أنبياء
الدرس الأول
"وجهات نظر تفسيرية أساسية"

قال لي أحد أصدقائي مرة، "ريتشارد، لو أنك رغبت في رعاية كنيسة كبيرة، فكل ما تفعله هو أنك تدعو لمؤتمر عن نبوة الكتاب تقول فيه لكل شخص، أن يسوع سيعود قريباً." وإذ ألقينا نظرة على مكتبات بيع الكتب والتلفزيون المسيحي، أجد نفسي مقتنعا أنه على حق. عدد كبير من الناس متحمسين بالنبوة لأنهم مقتنعين أن الأنبياء ألقوا ما يخبرونهم أن يسوع المسيح سيأتي قريباً. وبرغم أن عقولنا بطبيعتها تتجه تقريبا إلى هذه الأمور، إلا أننا في هذه الدروس سوف نقرب من نبوة العهد القديم بطريقة تتسم أكثر بالواقعية وهي نفس طريقة الأنبياء. وبينما نحن نفعل ذلك، سوف نكتشف أن الأنبياء عندهم الكثير جدا مما يقولونه بما يفوق خيالنا. وقد أسمينا هذا الدرس، "وجهات نظر تفسيرية أساسية"، لأننا سوف نحدد الآراء التفسيرية التي يجب أن ندركها. وسوف ينقسم هذا الدرس التمهيدي إلى أربعة أجزاء:

(1) ألتشوش في أفكارنا؛

(2) اختبار النبي؛

(3) المعنى الأصلي؛ وأخيرا،

(4) وجهات نظر العهد الجديد.

دعونا ننظر أولا إلى ألتشوش في أفكارنا.

ألتشوش في أفكارنا

هل سبق ولاحظت مرة أن معظم المسيحيين يعرفون بعض الأجزاء من الكتاب المقدس بدرجة أفضل من معرفتهم لأجزاء أخرى؟ ونحن نرى في العهد القديم أن قصص أسفار موسى الخمسة هي قصص مألوفة. ويعرف القراء المحبون للكتاب المقدس سفري يشوع والقضاة، كما أن مؤمنين قليلين يفهمون الكثير عن كتب أخرى. لكن، حالما يسأل أحدهم، "ماذا عن إشعياء؟" أو "وكيف نفهم صفنيا هذا؟" "أليس حجى سفرا مثيرا؟" نحن مشوشين ولا نعرف ماذا نقول، حينما نبدأ هذه الدراسة لنبوة العهد القديم. وسنطرح سؤاليين أساسيين: "ما هي مصادر تشوشنا؟" و"ما هي بعض النتائج لهذا التشوش؟"

3. هناك على الأقل أمرين يتسببان في أن كثير من المسيحيين يعانون مشاكل في هذا الجزء من الكتاب المقدس. أولاً، أسفار الأنبياء ذاتها، وثانياً، التنافر في الكنيسة. دعونا نواجه الأمر، أسفار

الأنبياء في الكتاب المقدس هي على الأرجح أكثر أجزاء الكتاب التي يصعب إدراكها. وكثيرا ما تصيبنا الحيرة فيما يتعلق بمحتوى هذه الأسفار. فهي تبدو غير مترابطة، فيظهر أن آية لا تقود إلى الآية التالية لها. كما يبدو أن الأنبياء يتكلمون في ألغاز واحجيات. وأحيانا لا تفيد كلماتهم أي معنى على الإطلاق.

وإذا لم يكن ذلك كافيا، نضيف، أننا لا نعرف الكثير عن الأحداث التاريخية لهذه الفترة من الكتاب المقدس. فالملوك، والأمم، والحروب، وأحداث أخرى، كلها معقدة بدرجة نعاني من أداء مهمتنا بصورة مثمرة. وعندما يقرأ معظم المسيحيين أسفار الأنبياء في العهد القديم، يشعرون كما لو أنهم دخلوا إلى أرض أجنبية وغريبة. ونحن نتجول هنا وهناك متحيرين بسبب الصعوبات التي تظهرها أسفار الأنبياء ذاتها.

وهناك المصدر الثاني الرئيسي لتشوشنا: الكنيسة. فالكنيسة المسيحية لديها انسجام تعليمي رائع في مجالات كثيرة. ولكن، عندما تبدأ في تفسير نبوة العهد القديم، فنادرا ما نرى أي انسجام بالمرّة، لكن نجد اختلاف في الرأي. ولا شك أنك سمعت النقاش. ماذا أنت؟ هل أنت "قبل-ألفي" تدييري؟ هل تؤمن باختطاف ما "قبل - الضيقة" العظيمة أو اختطاف وسط الضيقة العظيمة أو اختطاف ما بعد الضيقة العظيمة؟ ما رأيك أن تصبح "بعد- ألفي" أو "قبل-ألفي" تاريخيا؟ أو هل أنت لا ألفي متشائم أم لا ألفي متفائل؟ وبالرغم أن الإنجيليين يتفقون على أساسيات الإيمان، فنادرا ما يكون هناك اتفاق بيننا فيما يتعلق بالنبوة. لقد أصبحت الكنيسة مقسومة بشأن تفسير الأنبياء، حتى أنه من الصعب علينا الأقترب بثقة إلى هذه النصوص.

هذا التشوش المعقد الذي نشعر به، قد أدى إلى بعض النتائج المؤسفة. أستطيع أن أفكر في نتيجتين رئيسيتين لهذا التشوش الذي عندنا بشأن هذا الجزء من الكتاب المقدس: (1) أن نصح ضحايا التشوش؛ و (2) أن نصاب باللامبالاة. والضحايا تحدث من حولنا. فهناك الكثير جدا من التشوش والاختلاف في الكنيسة، حتى أن من يدعون "خبراء النبوة" يقومون بوضع نظام للتشوش. وهم يفعلون ذلك بالتجوال لتعليم ارائهم، كما لو أنهم متأكدين جدا بآرائهم. فمثلا، في العقود الأخيرة، ذكرت كتب عديدة، ومعلمون، بأن إقامة دولة إسرائيل في عام 1948 قد حدد سمات الجيل الأخير قبل عودة الرب. وقد أصبح من المعتاد انتشار التعليم على نحو واسع بأن المسيح لا بد أن يعود في جيل 40 سنة بعد عام 1948. "فقط جيل واحد بعد عودة إسرائيل إلى الأرض، يقول الكتاب المقدس أربعون سنة، ثم يأتي المسيح ثانية لأجل كنيسته."

مضت أربعون سنة وشيئا من ذلك لم يحدث. وتأملنا أنه بحلول عام 1988 تكون قد توقفت التخمينات، غير أنها لم تتوقف. وبمرور السنين، وجّه "خبراء النبوة" انتباههم إلى فكرة أخرى جديدة - هم يدّعون الآن أنه بقدوم عام 2000 قد وقفنا على عتبة نهاية الزمن. وحتى المجالات والجرائد المصغرة تخبرنا بأن رؤيا النهاية أصبحت وشيكة الحدوث. وهم يخبروننا أن كل حدث جار، وكل حرب، وكل زلزال، وكل خلل أو مشكلة إقتصادية، كل هذه تقول لنا، حسب فكرهم، أن نبوات العهد القديم عن رجوع المسيح هي على وشك الحدوث. وبطبيعة الحال يكون التطبيق العملي في مثل هذه المؤتمرات الخاصة بالنبوة، هو: "اشتر كتبتي"، "ساهم بالمال لخدمتي". من المؤسف، أن المسيحيين يقعون ضحايا بواسطة أولئك المدعين "خبراء".

عملية سقوط الضحايا هي واحدة من نتائج ألتشوش فيما يتعلق بنبوة العهد القديم. ففي أوقات كثيرة، نصبح غير مباليين أن نفهم هذا الجزء النبوي من الكتاب المقدس. ويبدو أن كثير من المسيحيين يملكون بأدوار معينة في اقتربهم لفهم النبوة. في المرحلة الأولى، يبدأون بحماس شديد. هم يسمعون أحدهم يعلم، ويجدونه أمرا مثيرا للغاية أن يحضروا مؤتمرا ويقرأون كتبا عن الأنبياء. ولكن الذي يحدث بعد ذلك، أن هؤلاء المؤمنين يجدوا أنفسهم في أزمة، لأن معلمهم أخبروهم بأشياء غير صحيحة تماما. وفي حالات كثيرة، ينتهي هؤلاء المسيحيين باللامبالاة الشديدة.

وهذا هو ما حدث لي عندما كنت تلميذاً في الدراسة الثانوية. كنت مسيحياً حديثاً متوهجا، وكان كل معلمي يقولون لي، "ريتشارد، يسوع سوف يأتي ثانية سريعا." وطبعاً، اكتشفت وبسرعة فائقة أنهم كانوا على خطأ، فمضيت في طريق بناء حياتي بنفسى. لكنني أصبحت غير مكترث بخصوص نبوة العهد القديم. وفكرت في نفسي وقلت، "أنا لا أستطيع فهم هذا الجزء من الكتاب المقدس." أنا فقط سوف أتعامل مع الأجزاء التي أستطيع أن أفهمها.

وما يؤسفني هو أن كثيرين من المؤمنين اليوم غير مكترثين بنبوة العهد القديم. ولا أستطيع أن أخبركم كم عدد الرعاة الذين سمعتمهم يقولون، "لا تتزعج بشأن النبوة. فلن تفهمها بأية طريقة كانت." وهكذا، نسينا، هذا الجزء من الكتاب المقدس.

لقد حان الوقت أن نغيّر الوضع. فنحن نحتاج أن نتعلم عن نبوة العهد القديم حتى لا نكون ضحايا "كل ريح تعليم." كما يجب أننا نتعلم عن النبوة لكي نتجنب اللامبالاة. فلم يضمن الله النبوة في الكتاب المقدس لكي نتجاهلها. فقد أعطانا هذا الجزء من الكتاب المقدس لننتفع به بفوائد لا تحصى. ولا يجب ان نرضى بأن نظل جهلة ومشوشين فيما يتعلق بالنبوة.

الآن يجب أن نطرح سؤالاً آخر فما هي الأمور التي نحتاج أن نفهمها لكي نتجنب هذه المشاكل؟

هناك على الأقل ثلاثة موضوعات رئيسية.

طبيعة اختبار النبي.

(1)

أهمية المعنى الأصلي للنبوات.

(2)

ثم فهم أفضل لكيفية معالجة العهد الجديد لنبوات العهد القديم.

(3)

اختبار النبي

دعونا نلقي نظرة أولا في اختبار نبي العهد القديم. إذا أردنا معالجة موضوع نبوة العهد القديم على نحو ملائم، يجب أن نفحص اختبار الأنبياء بعناية. وماذا كان اختبارهم عندما أعلنوا كلمة الله؟ بينما كنت أقرأ وأستمع ألى الناس وهم يتكلمون عن الأنبياء، وجدت على الأقل ثلاثة اعتقادات خاطئة. وكثير من المسيحيين يسيئون فهم حالة التوتر العقلي للأنبياء. ونحن أيضا نسي فهم الطرق التي أوحى بها الله كلمات الأنبياء. وكثيرا ما لا نملك الفكر الصحيح—ماذا كان فهم الأنبياء لكلماتهم. في المقام الأول، يتصرف كثير من طلاب الكتاب المقدس، كما لو أن الأنبياء كانوا عمليا، في حالة غياب عقلي، عندما كانوا يتلقون نبواتهم. كان الأنبياء مغمورين بروح الله لدرجة أنهم فقدوا وعيهم. لقد دخلوا في حالة من الإهتياج المحموم، تشبه كثيرا أنبياء البعل الكنعانيين، وكما هو الحال في ديانات أخرى من العالمين القديم والحديث. والآن نستطيع التأكد بأوقات كثيرة كان فيها أنبياء العهد القديم يندهشون بما كانوا يرونه ويسمعونه من الله.

ونحن بمقدورنا فقط أن نتخيل ماذا كانت عليه الحالة العقلية لحزقيال، عندما أخذه روح الله (حزقيال 8) (من شعره) وحمله مسافة مئات من الأميال من بابلون (بابل) ألى الهيكل في أورشليم. ولكن حتى في هذه الحالة، لم يكن حزقيال خارجا عن طوره. فلم يفقد حزقيال عقله. على العكس، عندما نقرأ هذا الجزء من سفر حزقيال، نكتشف أنه كان قادرا أن يتفاعل بعقله مع الله.

وحالة ثانية واسعة الإنتشار من سوء فهم لاختبار الأنبياء تتعلق بالطرق التي كانوا يتلقون بها ألوهي من الله. وللأسف، كثيرين من المسيحيين ينظرون ألى أنبياء العهد القديم، كما لو أنهم قد تلقوا ألوهي (ميكانيكياً). نحن نتعامل مع الأنبياء كما لو أنهم مجرد ماكينات إملاء. وهناك أجزاء كتابية أخرى نحن نعرفها جيدا نفكر بها بنفس الطريقة، لكن عندما يكون الأمر مختصا بأنبياء العهد القديم، فكثيرا ما نتعامل معهم كما لو كانوا آلات سلبية للإعلان—مجرد آلات ميكانيكية ناطقة بلسان الله.

سنعرض في هذه الدروس ألى نظرة موحية تدعى "ألوهي العضوي". ونحن نؤمن أن الروح القدس أوحى بكتابات الأنبياء حتى أنها خالية من الأخطاء. ولكن، في نفس الوقت، نحن نعرف أنه عندما أوحى الله بأسفار الكتاب المقدس استخدم شخصيات، وأفكار، ووجهات نظر الكتاب البشريين.

ففي العهد الجديد، نحن نعرف أن هذا صحيح. فرسائل بولس تعكس شخصيته وخلفيته. كما أننا نميز أن الاختلافات الظاهرة بين الأنجيل الأربعة تنشأ أساسياً من اختلافات في مقاصد الكتاب البشريين وأهدافهم. فإذا رجونا أن نفهم نبوة العهد القديم، يجب علينا أن نرفض مفهوم ألوهي الميكانيكي في اختبار الأنبياء، ثم نبدأ النظر إلى الطرق التي أوحى بها الله إليهم كبشر مفكرين بالمعنى الكامل.

وتمشيًا مع أعتقاداتنا الخاطئة الأخرى فيما يتعلق باختبارات الأنبياء، ليس عندنا، في الأغلب، فكرة حسنة عن كيف فهم الأنبياء كلماتهم. ونورد هنا مثالاً لذلك، فلو أن أحدهم أوقف عاموس وسأله، " ماذا تعني بما تقوله؟ " يعتقد معظم المسيحيين أن عاموس لا بد أنه كان سيجيب هكذا، "أنا لا أعرف ما أقوله، أنا فقط أردت ما أملاه الله علي لأقوله." على النقيض من هذا الاعتقاد الخاطئ، يعلم الكتاب المقدس أن الأنبياء كانوا يفهمون. فلقد فهموا الكثير مما قالوه.

مثلاً، في **دانيال 12: 8** ، اعترف دانيال فعلاً، " فقد أوضح دانيال نفسه إذ واصل حديثه مع الرب، 'فقلت يا سيدي ما هي آخر هذه؟' (دا 12: 8) فما أنت ترى، أن دانيال فهم ما كان قد سمعه وكتبه؛ لقد عرف الكلمات (المفردات)؛ وعرف (قواعد اللغة) —كانت تلك هي كلماته في النهاية. فقط اعترف أنه لم يكن يعرف على وجه التحديد كيف ستنتم النبوة.

وبنفس الطريقة تقريباً، يخبرنا بطرس في (**1 بطرس 1 : 11**) أن أنبياء العهد القديم فهموا، لكنهم لم يفهموا كل ما قالوه. يقول بطرس أن الأنبياء قديماً حاولوا "باحثين أي وقت او ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم." (1بط 1 : 11). بعبارة أخرى، قال بطرس أن أنبياء العهد القديم ظلوا في جهل بشأن تفصيلات التوقيت والظروف، لكنه لم يقترح للحظة أنهم كانوا غير فاهمين كلياً لكلماتهم.

هناك اعتقادات خاطئة حول اختبار أنبياء العهد القديم، لكننا نعرض هنا ثلاث منها فقط:

(1) حالتهم العقلية

(2) وحيهم؛ ثم

(3) إدراكهم لنبواتهم.

ولو رجونا أن نفهم النبوة فهما صحيحاً، علينا أن نتذكر دائماً أن الأنبياء كانوا مدركين عقلياً، وأنه قد أوحى إليهم بوحى عضوي، وأدركوا الكثير مما كان عليهم أن يقولونه. فإذا تذكرنا هذه الأمور، سيكون بمقدورنا أن نفسر نبوة العهد القديم. يمكننا الآن أن نتوجه إلى نظرة تفسيرية أساسية ثانية، هي: أهمية المعنى الأصلي للنبوة.

المعنى الأصلي للنبوة

منذ وقت الإصلاح، اعتقد الأنجيليون دائماً أنه يجب علينا أولاً أن نكتشف المعنى الأصلي للنص، ثم نخضع أنفسنا لسلطة هذا المعنى الأصلي. لكن، بنبوة العهد القديم، ننسى غالباً هذا المبدأ التفسيري الأساسي.

ولنكتشف كيف نفعل ذلك، علينا أن نفحص مسألتين مختلفتين. المسألة الأولى، الطريقة الشائعة للتفسير النصي، والمسألة الثانية، هي الطريقة المناسبة لتفسير نصوص أنبياء العهد القديم. دعونا نفحص أولاً الطرق الشائعة الواسعة الانتشار. أينما تتجه اليوم، سوف ترى مسيحيين حَسَنِيٍّ أَلَنِيَّةٍ، يفسرون بأهتمام ضئيل جداً إلى المعنى الأصلي الذي قصده الأنبياء. مثل هذه الطرق الشائعة ممكنة تتميز في طريقتين على الأقل:

(1) (بكونها ذات طبيعة ذرية)؛

(2) وبأنها لا تاريخية

والآن، ماذا نعني عندما نقول أن التفسير النصي الشائع يتسم بالطبيعة "الذرية"؟ هو إلى حد نموذجي عند المسيحيين، أنهم يقرأون كتب الأنبياء على أنها تشمل مجموعات مفككة غير مترابطة من النبوات. فبدلاً من قراءة مدققة للأقسام الكبيرة لسفر نبوي، نكون عادة راضين أن نركز على فهم العبارة، أو على كلمة خاصة. لكن، هذه الطريقة "الذرية" لمعالجة نبوة العهد القديم هي طريقة فاشلة. ومن المؤسف أيضاً، أن الإنجيليين لا يعيرون إهتماماً بالقرينة التاريخية لكتب الأنبياء. فهم لا يركزون على الكاتب البشري، ولا يعتبرون ظروف جمهور نبوات العهد القديم الأصليين واحتياجاتهم. بدلاً من ذلك، لقد عوملت النبوات كما لو كانت علماً فارغة تنتظر من يملأها بالمعاني. ونحن فعلاً لم نكتشف بعد المعنى الأصلي الذي يملأ هذه العلب. وبدلاً من ذلك، ننظر إلى مجريات الأمور الحادثة في عالمنا ونسعى لملء علب النبوة الفارغة، بالأحداث التاريخية الحالية.

أتذكر أنه عندما كنت أعلم في إحدى الكنائس المرموقة في أوربا، وفي أثناء فترة الأسئلة والأجوبة، رفع أحد الجالسين في مؤخرة الغرفة يده وسأل، "هل تعتقد أن كارثة تشرنوبيل تمثل إحدى علامات نهاية الزمن؟" لقد نظرت إلى مترجمي وقلت، "هل قال هذا حقاً؟" فقال المترجم، "نعم، لأن كلمة "تشرنوبيل" في لغة الرجل صاحب السؤال تعني "الأفسنتين (شديد المرارة)". وفي أرميا، 23، الكلمة "أفسنتين" مستعملة هناك في ارتباطها بآخر الأيام. نحن نسأل ماذا فعل ذلك الأخ؟ لقد وجد كلمة في الكتاب المقدس وربطها بشي ما في اختبار الشخص، وكانت نتيجة، أنه جاء بعلامة للأزمة الأخيرة.

تجربة قراءة أفكارنا الخاصة على نبوة العهد القديم أمر واسع الانتشار لان كثيرين منا يقرأون هذه النصوص على نحو ذري، وبدون اعتبار للقرينة التاريخية للكاتب و للقارئ.

والطريقة الوحيدة لتصحيح النظريات الشائعة في تفسير نبوة العهد القديم هي إنشاء اهتمام ملائم للمعنى الأصلي لهذه النصوص. وفي أحوال كثيرة، كل ما يجب أن نفعله هو تطبيق المبادئ التفسيرية التي نستعملها في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس. ونحن بإمكاننا اكتشاف المعنى الأصلي للنبوة من خلال "التفسير النحوي-التاريخي للنص الكتابي".

وكما يقترح المصطلح "النحوي-التاريخي"، أنه يجب علينا أن نركز على عنصرين اثنين لنكتشف المعنى الأصلي. أولاً، يجب أن نفحص التركيب النحوي لنص النبوة، ونحن نعمل ذلك بالتركيز على القرينة الأدبية. وثانياً، يجب أن نشغل أنفسنا بالقرينة التاريخية للكاتب الأصلي وجمهور القراء الأصليين. من جهة، يجب أن نتعلم كيف نحسن معالجة فصول كبيرة من المادة ، آيات، وإصحاحات، أقسام الأسفار، وحتى سفر النبوة كله.

ومثالاً، ولتكن الآية المشهورة الواردة في أشعياء 7 : 14، "ها العذراء تحبل وتلد ابنا ...". فالمسيحيون ببساطة رضوا بملاحظة كلمات معينة مثل، "عذراء" و"ابن". ومهما كان قدر شعورنا بالراحة عندما نتعامل مع إشعياء 7: 14، إذا أردنا أن نكون على مستوى المسؤولية، علينا أن نذهب ألى ما هو أبعد من مجرد هاتين الكلمتين المفتاحيتين ونأخذ القرينة الكلية بعين الاعتبار. كيف تتناسب هذه الآية مع إشعياء الأصحاح السابع؟ وكيف تتناسب مع هذا الجزء لسفر إشعياء؟ ثم كيف تسهم تجاه هدف سفر إشعياء ومعناه الكلي؟

ومن جهة أخرى، التفسير النصي الكتابي يشمل قراءة النبوات في قرينتها التاريخية. يجب أن نفكر من هو الكاتب ومن هم الجمهور. عندما يقرأ معظم المسيحيون النبوات، يتصرفون كما لو أن هذه النصوص الكتابية تعوم خالدة في الهواء. لكن، التفسير "النحوي-التاريخي" يتطلب منا أن نعيد هذه النبوات ألى الأرض. ونحن نسأل أسئلة مثل: "من كتب هذه الكلمات؟" "متى كتبت؟"

"لمن كان الكاتب يكتب؟" و "لماذا كتب هذه الكلمات؟" هنا نعود ألى مثال (إشعياء 7 : 14)، حيث لا يجب أن نفكر، أنها مجرد مجموعة من الكلمات العائمة في السماء، منتظرة ببساطة أن تلمس سطح الأرض عندما ولد يسوع. يجب أن نأتي بهذه الآية ألى الأرض. علينا أن نتذكر أننا نقرأ فصلا يصف إشعياء متكلماً ألى أحاز، ملك يهوذا. ثم بعد ذلك علينا أن نسأل أسئلة هكذا: " لماذا قال إشعياء هذه الكلمات لأحاز؟" و"ماذا كانت الظروف المحيطة بذلك الأمر؟"

هكذا، نرى اضطرار رفض الطرق الشائعة التي بها نفسر أنبياء العهد القديم، تلك الطرق ذات الطبيعة "الذرية"، و"لا تاريخية". وحالما ندرك المعنى الأصلي لنبوة، عندئذ يكون لنا هذا المعنى بمثابة مرساة مؤتمنة تساعدنا على فهم كيف نطبق النبوة في عصرنا.

ألى هذا الحد، قد رأينا مجالين كان يجب أن نتعلمهما لكي نتغلب على تشوش أفكارنا فيما يتعلق بأنبياء العهد القديم:

(1) اختبار النبي؛ ثم

(2) أهمية المعنى الأصلي. والآن علينا أن نتوجه ألى مجال ثالث يحتاج منا ألى عناية بالغة:

(3) نظرة العهد الجديد للنبوة.

نظرة العهد الجديد للنبوة

عندما نعتبر وجهات نظر العهد الجديد في نبوة العهد القديم، سيكون من النافع أن نتعامل مع بعدين من وجهات نظر العهد الجديد. أولاً، نظرة العهد الجديد في سلطة أسفار الأنبياء، وثانياً، الطرق التي بها طبق العهد الجديد نبوة العهد القديم.

كثيرا ما يسوع ورسل العهد الجديد لجأوا ألى كتابات الأنبياء كأمر سلطوي. ولجأوا ألى قصد الأنبياء، إذ اعتبروها سلطة موثوق بها. ففي المقام الأول، أكد يسوع ورسله خضوعهم لسلطة الأسفار المقدسة للأنبياء. وبالطبع، كان أحد التعاليم اليهودية المركزية في ذلك الوقت، التعليم بالسلطة المطلقة للكتاب المقدس العبري. وكان ذلك هو السبب الذي لأجله كان يسوع يؤكد، أن خدمته كانت مطابقة لأسفار العهد القديم المقدسة.

وعلى سبيل المثال، ففي متى 5: 17، قال يسوع نفسه، "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء." لاحظ هنا، أن يسوع لم يقل أنه ببساطة سلم بسلطة أسفار موسى، لكنه أيضا أقر سلطة الكتابات النبوية. وقد نهج كل كتّاب العهد الجديد نهج المسيح في هذا الشأن.

وكما أنه أمر هام أن نرى يسوع ورسله قد خضعوا حبا لنصوص الأنبياء المقدسة، هو أمر هام بالمثل أننا نتحقق بأنهم كانوا ملتزمين أيضا بأهداف الأنبياء ومفاهيمهم الأصلية. كتّاب العهد الجديد لم يفرضوا مفهومهم الشخصي على النبوة. لكنهم عوضا عن ذلك، كانوا يولون الأمر عناية شديدة لاكتشاف المعنى الأصلي للنبوة، ثم بعد ذلك يبنون فوق هذا الأساس المتين.

ومن المحبب جدا للناس في يومنا هذا أن يفكروا أن كتّاب العهد الجديد كان معطى لهم من الله حق تفسير العهد القديم بأية طريقة أرادوها. لكن، فصلين من العهد الجديد يوضحان أن كتّاب العهد الجديد كانوا مهتمين للغاية بالمعنى الأصلي لنبوات العهد القديم.

ويمكننا رؤية هذا الإلتزام العميق بأهداف الأنبياء من الطريقة التي يشرح بطرس نفسه في سفر الأعمال 2 : 29 - 31. فبعد اقتباس جزء من مزمو 16، يقول بطرس هكذا في العدد أ 29، " أيها الرجال الإخوة يسوع أن يقال لكم جهارا عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذا كان نبيا وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه. سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح." لأحظ أن بطرس فسّر كلمات داود النبوية في ضوء اختبار داود وأهداف داود.

وبنفس الطريقة تقريبا، يظهر الرسول يوحنا اهتماما عميقا بالمعنى الأصلي للنبوة. ففي يوحنا 12: 39-40، يشير الرسول إلى نبوات أشعياء، الأصحاح السادس. اسمع ماذا يقول، " ... لأن إشعياء قال أيضا: قد أعمى عيونهم وأغظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم." طبق يوحنا هذا النص على خدمة يسوع. لكن، اسمع إلى الطريقة التي به أيد تفسيره. ففي الآية التالية مباشرة، يوحنا 12: 41، نراه وقد لجأ إلى أهداف النبي. "قال إشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه." كان انتباه يوحنا متمركزا في اختبار أشعياء وكيف أن إشعياء قصد لكلماته أن تكون مفهومة.

كمسيحيين، أن نسعى إلى أتباع مثال كتّاب العهد الجديد نصوص نبوة العهد القديم سلطوية، ويجب أن نكتشف معناها الأصلي.

والآن، بقدر ما كان المعنى الأصلي للنبوة أمرا هاما عند يسوع وكتّاب العهد الجديد، كان يسوع وأتباعه ملتزمين بتطبيق الكلمة النبوية على الأفعال الدرامية التي كانت حادثة في أيامهم. ولكي نفهم ماذا فعلوا، نحتاج أن نعتبر فكرتين. الأولى، توقعات العهد القديم المستقبلية؟ وكيف رأى العهد الجديد إتماماتهم؟

من خلال هذه الدروس، سنصف طبيعة التوقعات والآمال التي تتبأ العهد القديم بحدوثها في المستقبل. لكننا الآن، سوف نتكلم بلغة عامة. عرف الأنبياء أن شعب الله أصبحوا فاسدين، حتى أن الله دفعهم إلى المنفى. ولكن، برغم هذه النتائج الفظيعة للخطية، نظر الأنبياء باستقامة إلى الأمام نحو الزمن الذي يضع الله الأمور في نصابها.

هذا الزمن المستقبلي سوف يكون زمن الدينونة الأخيرة ضد الأشرار وزمن البركة الأبدية للأمناء. تكلم للأنبياء عن (الذروة) بمصطلح "يوم الرب". وتكلموا عنها أنها "آخر الأيام." هذا المستقبل العظيم سيكون هو الوقت الذي يتدخل فيه الله ويجمع كل الأشياء إلى النهاية.

الآن، العهد الجديد كانت له طرقه الخاصة في معالجة توقعات العهد القديم. قبل المسيحيون يسوع كالمسيّا، وبألتالي قبلوه كالتحقق لكل هذه الآمال النبوية. وأصبح المسيح المحور التفسيري، لفهم مسيحي، في نبوة العهد القديم.

وقد أصّر يسوع نفسه أن تفسير الأنبياء يجب أن يكون متمركزا في المسيح. فقد أكد يسوع أهمية طريقة "مركزية المسيح التفسيرية" في الطريق ألى عموأس إذ كان يتكلم مع تلاميذه. ففي لوقا 24:25-26، قال المسيح هذه الكلمات، "... أيها الغيبان والبطينا القلوب في الأيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل ألى مجده." توقع المسيح من أتباعه أن يروا فيه إتاما لنبوات العهد القديم. ولهذا السبب، تخبرنا الآية التالية، لوقا 24 : 27، "ثم ابتداء من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب." ونرى أن كتّاب العهد الجديد، ربطوا هذه التوقعات النبوية بشخص المسيح وعمله.

هذا وقد أرسى أنبياء العهد القديم أصلا، مسيرة للرجاء، هي مسيرة التوقع. هناك وقت في المستقبل ستتم فيه الدينونة والبركة العظيمة. العهد الجديد يجد إتامها في المجي الأول للمسيح، وفي ملكوته الحاضر، وفي نهاية العالم عندما يعود المسيح في مجده.

وكما سنرى فيما بعد في هذه السلسلة من الدروس، يوضح العهد الجديد أن المسيح حقق توقعات العهد القديم النبوية في ثلاثة مراحل لملكوته:

(1) تأسيس ملكوته؛ خدمته الأرضية منذ ألفي عام مضت.

(2) استمرار ملكوته، من خلال كل تاريخ الكنيسة.

(3) وسيحقق المسيح كل النبوات بالكامل، عندما يعود ثانية محققا أستكمال ملكوته.

مكنت هذه المراحل الثلاثة في عمل المسيح لكتّاب العهد الجديد، أن يطبقوا كل توقعات العهد القديم وآماله النبوية على أحداث يومهم.

ونحن كأتباع للمسيح، يجب أن نتعلم كيف نطبق توقعات العهد القديم النبوية على المجي الأول للمسيح، وتواصل ملكوته في الحاضر ثم مجيئه الثاني في المستقبل.

في هذا الدرس التمهيدي، قد ألمحنا ألى أربعة مواضع من شأنها مساعدتنا في إنارة الطريق لنا في كل دراستنا لنبوة العهد القديم. فيجب أن نتعلم من اختبار الأنبياء. ويجب أن نعيد تأكيد أهمية المعنى الأصلي للنبوة. ويجب أن نتعلم كيف أن نتأبع وجهات نظر العهد الجديد فيما يتعلق بنبوة العهد القديم.

وفي الدرس التالي، سوف نكتشف هذه النظرات الثلاث التفسيرية الجوهرية. بل ألى مدى أبعد من ذلك أيضا. سوف نلقي نظرة قريبة على اختبار أحد الأنبياء، وبعدها على أهمية المعنى الأصلي. ثم، أخيرا، كيف تعاملوا كتاب العهد الجديد مع نبوة العهد القديم. وبينما نحن نفحص هذه المواضيع العديدة، سوف نكتشف طريقة للنظر في النبوة تساعد في بناء الكنيسة، وتأتي بالمجد لإلهنا.